مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

العراق بحاجة إلى نوع جديد من الشراكة مع الولايات المتحدة: مسار التعاون المستدام

فورين أفيرز

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

ترجمة: ميلاد النوفلي

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

العراق بحاجة إلى نوع جديد من الشراكة مع الولايات المتحدة: مسار التعاون المستدام

فورين أفيرز *

قبل عقدين من الزمان، ساهمت الولايات المتحدة في تحرير الشعب العراقي من حكم النظام الديكتاتوري لصدام حسين، وساعدت في إنشاء أسس لنظام ديمقراطي. هذا الإنجاز سمح للعراقيين بتجربة الحرية للمرة الأولى، وقضى على القمع وسوء استغلال الموارد التي كانت تسبب مشاكل ليس فقط داخل البلاد، ولكن في المنطقة بأسرها.

منذ ذلك الحين، مرت العلاقات الأمريكية–العراقية بتقلبات، فترات من الانخراط والانفصال، حيث كانت المواقف أحياناً متوافقة وأحياناً أخرى مليئة بالتوترات. ومع ذلك، كان هناك فهم مشترك بين قادة البلدين بأن هذه العلاقة ستظل أولوية استراتيجية، مدعومة بمصالح مشتركة وجهود تعاونية للتغلب على الصعوبات. من خلال هذا التعاون الأمني هزم الإرهاب، ومَهّدَ هذا التعاون الطريق لإعادة بناء الجيش العراقي وقوات أمنية فعّالة.

اليوم، الطرفان بحاجة إلى حماية هذه الشراكة الاستراتيجية من خلال دخولها في مرحلة جديدة واحدة تدعم سيادة العراق واستقلاله دون التخلي عن التعاون المثمر بين بغداد وواشنطن. في أواخر كانون الثاني/يناير، تم تشكيل اللجنة العسكرية العليا، المكونة من كبار المسؤولين العسكريين من الولايات المتحدة والعراق، لتقييم تهديدات داعش المستمرة، وقدرات الخدمات الأمنية العراقية، والظروف التشغيلية في جميع أنحاء البلاد. أدى هذا الجهد إلى اتفاق بين جميع الأطراف المعنية على إنهاء التحالف الدولي بطريقة تدريجية ومنظمة وفق جدول زمني متفق عليه. (تأسس التحالف في عام 2014 لمحاربة داعش، ويشمل 86 دولة، بقيادة الولايات المتحدة وبدعوة من العراق. في المستقبل، ستعمل اللجنة العسكرية العليا على تطوير خريطة طريق للعلاقات المستقبلية، بما في ذلك وجود مستشارين أمريكيين. هذه الخطوات، على العكس من أن تكون تقليصاً في علاقة العراق مع الولايات المتحدة، بل إنها ستسمح بالانتقال إلى مرحلة جديدة من الشراكة، تقوم على التعاون الذي يتجاوز الشؤون الأمنية والعسكرية فقط.

* هي مجلة أميركية تصدر كل شهر عن مجلس العلاقات الخارجية، وهو خلية تفكير مستقلة متخصصة في السياسة الخارجية.

التوازن الدقيق

تعد العلاقة الأمريكية–العراقية مفتاحاً لاستقرار الشرق الأوسط ولرخاء شعوب المنطقة. في السنوات الأخيرة، نشأت توترات بين البلدين بين الحين والآخر بسبب النزاعات مع المجموعات المسلحة التي ظهرت في العراق خلال العقدين الماضيين. هذه المجموعات تطورت من الظروف المعقدة التي واجهها العراق أثناء مواجهة الإرهاب. مع استعادة الأمن والاستقرار تدريجياً، ستقل الحاجة إلى الأسلحة خارج سيطرة المؤسسات الحكومية. فالعراق يعمل بنشاط نحو تحقيق هذا الهدف.

أمام العراق طريقاً طويلاً ومليئاً بالتحديات، تدرك الحكومة العراقية موقعها الحساس والتوازن الدقيق الذي يجب أن تحافظ عليه بين الولايات المتحدة والمجموعات التي أحياناً تدخل في صراع مباشر مع القوات الأمريكية. موقف رئيس الوزراء محمد شياع السوداني كان واضحاً «نرفض الهجمات على المصالح الأمريكية في العراق، أو في الدول المجاورة. في الوقت نفسه، نحتاج إلى وقت لإدارة التعقيدات الداخلية وتحقيق التفاهمات السياسية مع الأطراف المختلفة. يجب أن تكون سلطة إعلان الحرب والسلام حصرية للدولة؛ لا يمكن لأي كيان آخر أن يدعي هذا الحق».

بدعم من أصدقائه –وخصوصاً الولايات المتحدة– تمكن العراق من هزيمة أشرس منظمة إرهابية في التاريخ الحديث. الآن، لم يتبق سوى خلايا صغيرة من داعش؛ تطاردها قوات العراق الأمنية عبر الصحاري والجبال وحتى داخل الكهوف، فهي لم تعد تشكل تهديداً للدولة. لقد عزز هذا الصراع قدرات قوات العراق الأمنية بشكل كبير، مما جعلها من بين أكثر الجيوش خبرة في مكافحة الإرهاب. لذا حان الوقت لطي صفحة وتحويل موارد العراق من خوض الحروب إلى تعزيز التنمية.

لا يمكن تحقيق النصر النهائي على الإرهاب بدون تنمية حقيقية، والتي تشمل تحسين معايير الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى. هذا هو هدف البرنامج الذي طورته حكومة محمد شياع السوداني والتزمت بتنفيذه: تعزيز الإصلاحات الاقتصادية والمالية، تحسين حقوق الإنسان، تمكين النساء، وتعزيز مبادئ الحرية والديمقراطية. من الضروري أيضاً أن تتم محاربة الفساد، الذي يعد مدمراً مثل الإرهاب، وضمان استخدام أموال الشعب العراقي لما هو أسمى. علاوةً على ذلك، يجب أن تعمل الحكومة على تنويع الاقتصاد بعيداً عن الاعتماد المفرط على

النفط، حتى وإن كان العراق مستفيداً من موقعه كثاني أكبر دولة مصدرة للنفط في أوبك، والذي يمتلك أيضاً احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي. بهذه الغاية، الحكومة تعمل على تقدم المشاريع العابرة للحدود، مثل المناطق الصناعية مع الدول المجاورة، وطريق التنمية، الذي يهدف إلى ربط منطقة الخليج بتركيا وأوروبا.

كجزء من هذا الجهد، لدى الحكومة العراقية الآن فرصة لتحويل العلاقة بين العراق والولايات المتحدة من علاقة أحادية الجانب إلى علاقة شاملة. حان الوقت لتفعيل جميع بنود الاتفاقية الإطارية الاستراتيجية التي وقعت في عام 2008 بين العراق والولايات المتحدة بشكل كامل. تشمل هذه الاتفاقية أكثر من مجرد الشؤون الأمنية والعسكرية، التي هيمنت على العلاقة لمعظم العقدين الماضيين، وتضم شروطاً للتعاون في مجالات مثل الاقتصاد والاستثمار، والطاقة والمناخ، والزراعة والصناعة، والتكنولوجيا والتعليم.

نظراً للتضحيات المشتركة، يستحق كل من الشعب العراقي والأمريكي أن يروا استمرار الفوائد من هذه الشراكة. ومن واجب الاستقرار الحالي في العراق تشجيع الشركات الأمريكية على الانخراط في مشاريع تنموية كبيرة في قطاعات مثل الطاقة، والاتصالات، والإسكان، والرعاية الصحية، والتعليم، والنقل، إلخ. تمتد حاجة العراق الملحة للخبرة والتكنولوجيا الأمريكية في مجال الطاقة النظيفة والاقتصاد الأخضر، حيث إن الأول يهدف إلى تطوير قطاعات مستدامة ومتجددة. توفر الاتفاقية الإطارية الاستراتيجية الإطار القانوني لهذه الأنشطة. من خلال الاستثمار في هذه المجالات، يمكن وضع العراق في موقع يعزز ديمقراطيته، ويقوي الدولة، ويعزز سيادة القانون– الأعمدة التي ستمهد الطريق لإعادة العراق إلى رونقه التاريخي.

العراق أولاً

المبدأ الأساسي لعلاقات العراق الخارجية هو «العراق أولاً» – بناء شراكات قوية تستند إلى المصالح المشتركة مع الدول الصديقة في منطقتنا وخارجها. يضمن هذا المبدأ التعامل مع كل دولة على قدم المساواة، بحيث لا يصبح العراق ساحة لأي فاعل خارجي يسعى لتصفية حساباته. يجب التعامل مع العراق على أساس السيادة والاحترام المتبادل، وليس كوكيل لصراعات أخرى.

لهذا السبب أيضاً، تسعى الحكومة العراقية لاستعادة الدور المحوري للعراق في الشرق الأوسط، مستفيدة من موقع البلاد الاستراتيجي. ترحب الحكومة العراقية بالفرصة للعمل مع الولايات المتحدة

لنزع فتيل الأزمات وتخفيف التوترات في المنطقة. ومع ذلك، فإن الحكومة العراقية مصممة على تجنب الوقوع في صراع بين اثنين من شركائها، إيران والولايات المتحدة. الحكومة العراقية تعتبر التهدئة الشاملة في الشرق الأوسط مصلحة عراقية وأمريكية على حد سواء. وهذا يتطلب، قبل كل شيء، إنهاء الحرب في قطاع غزة على وجه السرعة واحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

صرح رئيس الوزراء محمد شياع السوداني قائلاً «عندما أزور واشنطن، والتقى بالرئيس جو بايدن في 15 من نيسان/أبريل، ستكون فرصة لوضع الشراكة الأمريكية العراقية على أساس أكثر استدامة. ستركز مناقشاتنا على الأهمية المستمرة لعلاقتنا الاقتصادية، التعاون في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، واستخدام الأدوات السياسية والدبلوماسية لنزع فتيل التوترات الإقليمية. سيظل القتال ضد الإرهاب موضوعاً مركزياً للحكومتين».

وفي الختام قال رئيس الوزراء محمد شياع السوداني «نحن نعترف ونقدر الدور الحيوي للولايات المتحدة وأعضاء آخرين في التحالف الدولي لمكافحة داعش في هزيمة الإرهاب. لقد ساعد هذا الدعم العراق في تحقيق الاستقرار وإحراز تقدم كبير نحو الديمقراطية، سيادة القانون، وضمان احتكار الحكومة لاستخدام القوة. ومع ذلك، نعتقد أن الوقت قد حان لتوسيع علاقتنا، مع التعرف على القدرات المتزايدة لقواتنا للدفاع عن العراق وضمان سلامة مواطنيه – والمساهمة بطرق جوهرية في بناء عراق مزدهر ومستقر. في شكلها الجديد، يمكن لشراكتنا أن تمثل مصدراً للمنفعة المتبادلة لكلا البلدين وقوة دافعة في تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط».

المصدر

https//:www.foreignaffairs.com/iraq/iraq-needs-new-kind-partnership-united-states?check_logged_in&1=utm_medium=promo_email&utm_source=lo_flows&utm_campaign=registered_user_welcome&utm_term=email&1_utm_content20240425=